إنه القرآن

د. أحمد عبد المنعم

اسم الدرس: وقفات مع سورة النحل | أفأمن الذين مكروا السيئات

تصنيف الدرس: تربويــات

عناصر الدرس

مقدمة 2
الرجوع للوحي 3
وعيد الله لأعداء الدين 3
أحوال الإنسان العاصي 5
الحال الأولى: حال الغافل 5
الحالة الثانية: حالة الغرور 6
الحالة الثالثة: حال الخائف 9
كيف يعيش العاصي مطمئنًا؟! 12

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَنْ يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومَنْ يُضلل فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]

مقدمة

أما بعدُ أحبتي في الله، أمر الله ﷻ في كتابه الكريم بتقوى الله، هي النجاةُ في الدنيا والآخرة، قال نبينا محمدٌ ﷺ: «لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شرٌّ منه»[1]، ولكن الله ﷻ برحمته وكرمه وفضله لم يتركنا سُدى، ولكن أنزل إلينا الكتب وأرسل إلينا الرسل؛ حتى تكون لنا نورًا في طريقنا إلى الله ﷻ، حتى لا نضل في الظلمات، حتى لا نعيش حيارى لا نعلم الحقَ من الباطل.

بفضل الله ﷻ، أنزل الله ﷻ لنا قرآنًا وحفظه من التغيير والتبديل، مَنْ تمسَّك بالقرآنِ نجا من هذه الظلمات ومن هذه الفتن.

معنا اليوم آياتٌ من كتاب الله ﷻ، نقرأها ونتدبَّر ما فيها من المعاني والعبر؛ لعلَّ الله ﷻ أن ينفعنا ويرحمنا بها.

قال الله ﷻ في سورة النحل:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (*) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (*) أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (*) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ (*) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: 43-47]

[1] أَتَيْنَا أنَسَ بنَ مَالِكٍ، فَشَكَوْنَا إلَيْهِ ما نَلْقَى مِنَ الحَجَّاجِ، فَقالَ: اصْبِرُوا؛ فإنَّه لا يَأْتي علَيْكُم زَمَانٌ إلَّا الذي بَعْدَهُ شَرٌّ منه، حتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ. سَمِعْتُهُ مِن نَبِيِّكُمْ ﷺ.
الراوي : أنس بن مالك | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري
الصفحة أو الرقم : 7068 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

الرجوع للوحي

يقول الله ﷻ في هذه الآيات: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: 43].

كان النبي ﷺ يعيش بين الناس، هو الصادق الأمين، إنَّ التغيُّر الذي حدث له هو نزول الوحي عليه ﷺ؛ نزلت الرسالة على الرسول ﷺ؛ فأصبح رسولًا، ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾[2] ... فما الفارق؟ ﴿يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾، **الفارق في الوحي**؛ لذلك أهل الباطل حينما يطعنون إنما يطعنون في الوحي، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: 43].

إذًا الوحي -القرآن والسُّنَّة- هو الذي يخرجنا من الظلمات؛ لذلك يقول الله ﷻ: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 43]، أي: أن الإنسان يجب عليه إذا هَمَّ بفعل شيءٍ ولا يعلم ما هو مراد الله ﷻ وما هو حكم الله ﷻ في هذا الموقف، يجب عليه أن يسأل أهل العلم، أو أن يتعلَّم ويكون على علم، ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾ [النحل: 44]، أي: أن هذه الحقيقة -حقيقة نزول القرآن أو الوحي على الأنبياء- حقيقة على كل الأنبياء، يوجد وحي يحمي البشرية من الضلال.

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾ [النحل: 44]، أي: أنت أيضًا يا محمد ﷺ أنزلنا إليك القرآن؛ ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: 44]، يجب أن يكون الناس على بينة من مراد الله ﷻ، ولن نكون على بينة من مراد الله ﷻ إلا إذا تعلَّمنا القرآن؛ لذلك قال النبي ﷺ: «أفضلكم ...»[3] وفي رواية «خيرُكم مَن تعلَّم القرآنَ وعلَّمَه»[4]، ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 44].

وعيد الله لأعداء الدين

ثمَّ يقول الله ﷻ: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾ [النحل: 45]، هناك أناس لا يريدون للقرآن الانتشار في المجتمع، هناك أناس لا يريدون السُّنَّة أن تنتشر، لا يريدون للدين الانتشار في المجتمع؛ فيمكرون السيئات حتى يخدعوا الناس ويصرفوا الناس عن دين الله ﷻ، وإذا سُئلوا عن الوحي -كما في نفس السورة- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [النحل: 24]، أي: أنَّ الله ﷻ لم يُنْزِل شيئًا، وإنما هي

---

[2] ذكرت هذه الآية في [الكهف 110] و[فصلت 6].

[3] [عن عثمان بن عفان]: إنَّ أفْضَلَكُمْ مَن تَعَلَّمَ القُرْآنَ وعَلَّمَهُ.
البخاري (ت ٢٥٦)، صحيح البخاري ٥٠٢٨ • [صحيح]•

[4] خيرُكُم مَن تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَهُ.
الراوي : عثمان بن عفان | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي | الصفحة أو الرقم : 2907 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

مجرد قصص وحكايات؛ يريدون أن يصرفوا الناس عن تعظيم القرآن، حتى لا يُعَظِّم الناس القرآن؛ يصرفون الناس عن الوحي.

هؤلاء الذين يمكرون السيئات؛ يطعنون في الوحي، يطعنون في حملة الوحي من الأنبياء، يطعنون في حملة الوحي من أهل العلم؛ الذين يطعنون في كل ذلك إنما يريدون أساسًا أن **يصرفوا الناس عن الوحي**.

شبهات تنزل علينا تترًا، يسمع الإنسان كل يوم شبهة جديدة في القرآن، أو في أهل العلم، أو في سُنَّة النبي ﷺ؛ في البخاري، وفي مُسْلِم، وفي غير ذلك، كل يوم يسمع الإنسان شبهة، هؤلاء الغرض الأساسي لهم أن يصرفوا الناس عن دين الله ﷻ.

فقال الله ﷻ مهددًا هؤلاء، ومتوعدًا هؤلاء، ويحذر هؤلاء الذين يخططون ويمكرون ويدبرون ليل نهار لصرف الناس عن دينهم، يتوعدهم الله ﷻ، ويقول لهم: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾ [النحل: 45]، الذي يعمل السيئات في الخفاء، الذي يمكر ويخطط، ويظن أنه بعيد عن الله ﷻ، ويظن أنه سوف يُعْجِز الله هربًا، هذا وهم يعيش فيه.

يتهدَّده الله ﷻ ويتوعَّده الله ﷻ، ويقول له: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ [النحل: 45]، من الممكن أثناء سيره على الطريق أن يخسفه الله به.

لذلك قال الله ﷻ في سورة الملك، التي توضِّح أن الله ﷻ يملك كل شيء، وأنَّ الملك بيده وحده ﷻ، يقول الله ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ [الملك: 15]، ما معنى ذلولًا؟

الدابة الذلول هي التي تطيع الإنسان، يتعجَّب الإنسان عندما يرى طفلًا صغيرًا يسحب البغل أو الحصان أو البقرة أو الجمل، هذه الدابة بهذا الحجم سخَّرها الله وذللها الله ﷻ لهذا الطفل كي يسحبها، فهي ليست مفترسة، في حين أنَّ حيوانًا أو دابة أخرى أصغر بكثير قد تكون أشد افتراسًا ولا يستطيع الرجل الكبير أن يقترب منها. لماذا؟ لأن الله ﷻ ذلل هذه الدابة، ولم يذلل تلك الدابة.

فيقول الله ﷻ أنه ذلل الأرض، هذه الأرض تلُف وتدور وتتحرك بسرعة عالية، هناك براكين تغلي في جوف الأرض، البحار من الممكن أن تُغرق الأرض! مَنْ الذي ذللها؟ مَنْ الذي أبقاها ذلولًا حتى يستطيع الإنسان أن يعيش عليها؟

إنه الله!

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا﴾ فامشوا، أي: اطمئنوا، ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: 15].

لذلك يقول الله ﷻ: لا تغتروا بهذا التذليل، فالآية التي تليها مباشرة: ﴿أَأَمِنتُم مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾ [الملك: 16]، أي: أنه ليس بالضرورة لأنها ذلول أن تبقى دومًا على هذه الحال. ﴿أَأَمِنتُم مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ أي: تضطرب وتتحرك، تمور هذه عكس كلمة ذلول، أي أن الذي جعلها ذلولًا، قادر على أن يجعل هذه الأرض تمور.

فيقول الله ﷻ: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾ [النحل: 45]، هل هو مطمئن؟ يتحرك ذهابًا وإيابًا في الأرض، ﴿أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النحل: 45]، من الممكن أن يأتيه العذاب من آخر مكان يتوقعه، من الممكن أن يأتيه العذاب من ولده؛ ولده هو الذي يعذبه، من زوجته، من أقربائه، من ماله، من حيث لا يتوقع، من أتفه الأشياء، ببعوضة، كما أهلك الله ﷻ بها النمرود. قد يُهلَك الإنسان بسبب لا يتوقعه أبدًا؛

فلابد أن يكون العاصي خائفًا أن يُنزِل الله ﷻ عليه العذاب من حيث لا يشعر،

من الممكن أن يأتيه العذاب وهو ينزل على السلم، أو وهو يعبر الشارع، أو وهو ذاهب ليشتري شيئًا، ممكن أن يأتيه وهو يفعل أي شيء، ﴿مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

أحوال الإنسان العاصي

لذلك هذه الآيات العجيبة ذكرت لنا ثلاثة أحوال يكون عليها الإنسان، وأنَّ هذه الأحوال الثلاثة قد يأتيه العذاب في أي حالٍ منها.

الحال الأولى: حال الغافل

﴿مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النحل: 45]

﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النحل: 45]، شخص يعيش حياته بلا اكتراث، يمارس حياته، إنسان عاصي، يفعل المعاصي، يمكر ويخطط للسيئات ولا يخاف من ذنوبه، بل بالعكس يمارس حياته وكأن شيئًا لم يحدث، كأنه لم يعص الله!

من الممكن أن يسرق الإنسان والعياذ بالله أو يزني أو يفعل المنكرات أو يفعل أي سوء، ثم يمارس حياته وكأن شيئًا لم يحدث، يذهب للعمل ويعود ويجلس مع الأولاد، ويأكل ويشرب ويتحرك في الحياة دون أن يخاف، يعيش حياته غافلًا. هذه هي الحال الأولى.

الحـالة الثانية: حالة الغرور

﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾ [النحل: 46]

التقلُّب هو التمكُّن من الشيء؛ أن يعتقد، كما قال الله لنا: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (*) مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾ [آل عمران: 196-197]، ﴿تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾أي: تحرُّك وسيطرة الكفار على البلاد، فيقول الله ﷻ أن هناك حالة أخرى يمكن أن يصل إليها الإنسان وهي **حالة الغرور**؛ أن يعتقد أنه لن يقدر عليه أحد، قال الله ﷻ: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ [البلد: 5]، يقول: "ليس هناك مَنْ يقدر عليَّ؛ لأن معي كل الأسباب".

قال الله ﷻ عن بعض هذه الأوهام التي قد يعيشها بعض الناس، عندما نظر صاحب الجنتين في سورة الكهف؛ ذلك الرجل الكافر الذي معه كل أسباب الدنيا؛ معه مال، وجنات، وزرع، والزرع محاط بأشجار، والمياه تأتيه بدون تعب، ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا﴾ [الكهف: 33]، والتربة خصبة ومناسبة، والهواء جميل؛ ولهذا هو لا يخشى شيئًا، فيقول لصاحبه المؤمن: ﴿مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ [الكهف: 35]، لا يمكن أن تسقط هذه أبدًا، لا يمكن أن يزول ملكي؛ لأني أمَّنت نفسي، لي علاقاتي، ولي تجهيزاتي، ولقد رتبت كل الأسباب، وكل شيء معي تحت السيطرة.

هذا هو التقلُّب، وهذا هو الوهم!

هذا هو الذي سماه الله ﷻ حياة العنكبوت: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ [العنكبوت: 41]، العنكبوت خائفة، فماذا تفعل العنكبوت؟ تصنع بيتًا، و﴿اتَّخَذَتْ﴾ أي: تَعِبَت وتكلَّفت؛ تعبت حتى تصنع البيت. عندما ترى عنكبوتًا تغزل بيتها، فإنك ترى منها قمة التخطيط والترتيب حتى يبني العنكبوت البيت، ﴿كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾، تعبت حتى تصنع البيت، ثم بعد ذلك: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ﴾ [العنكبوت: 41]، يطير بيت العنكبوت بنفخة!

كذلك الإنسان الذي يعتقد أن عذاب الله لن يصل له، أو يعتقد أن الحياة ستبقى على حالها بدون تغيير؛ يظلم الناس، ويُفْسِد في الأرض، ويمكر السيئات، ويصرف الناس عن الدين، ويعتقد أن الحياة ستستمر كما هي! أبدًا والله، لا والله!

لقد أهلك الله ﷻ مَنْ هو أشد منه قوة، وأهلك أممًا أشدُّ منهم قوة؛ قوم عاد عندما قالوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت: 15]، عندما افتخروا، بماذا أهلكهم الله؟ أهلكهم الله ببعض الهواء؛ ريح، هواء، لما تفرعنوا

في الأرض وتجبَّروا، فسلط الله ﷻ عليهم الهواء! أخف شيء الهواء، لم يسلط صاعقة، ولا نزلت عليهم جبال من النار مثلًا، أبدًا؛ سلط عليهم الريح!

﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾ [النحل: 46]، حالة الغرور، الذي يعتقد أنه لن يصل إليه أحد؛ لذلك قال الله ﷻ عن هذه الحالة في اليهود: ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ﴾ [الحشر: 2]، مِن مَنْ؟ هل من المسلمين؟ لا، ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾، والعياذ بالله!

يمكن أن يعتقد الإنسان أن الله لن يعاقبه، شخص مثلًا مسافر سفرًا حتى يفعل شيئًا حرامًا، مسافر في فصل الصيف، ورتب رحلة –والعياذ بالله– مليئة بالحرام، فيخوفه الناس ويقولون له: ألست خائفًا من أن يحدث لك شيء وأنت على الطريق؟ ألست خائفًا أن يعاقبك ربنا؟

فماذا يفعل حتى لا يحدث له شيء؟

يقول: سأضبط السيارة، وأضع لها البنزين وأصلح الفرامل وأغير الزيت، وأصلح كل شيء، سآخذ بكل الأسباب حتى لا يحدث لي أي شيء.

هذا وهم؛ ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ [الحشر: 2]، من الممكن أن ترمش فقط على الطريق فتنقلب بك السيارة، –نسأل الله ﷻ أن يحفظ المسلمين– من الممكن أن يحدث لك أبسط شيء وأنت على الطريق، من الممكن أن تنام، أنت لا تتحكَّم في نومك، ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾[5] ربنا يمكن أن يقهرك بالنوم وأنت تقود السيارة.

الذي يعتقد أنه اعتنى بكل الأمر، وأخذ بكل الأسباب، وأنه لن يحدث له أي شيء، هو يعلم أنه يفعل الحرام، هو يسير في طريق الحرام، لكنه يعتقد أنه حينما يأخذ بالأسباب، لا يمكن أن يحدث له أي شيء. يقول: "أنا أخذت بكل الأسباب".

كما فعلت امرأة العزيز: ﴿وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾ [يوسف: 23]، لم تغلِق، ليس وأغْلَقَت، بل ﴿وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾، معتقدة بذلك أنها حينما تُغلِّق لا يمكن أن يصل إليها أي أحد، سبحان الله!

يظن الإنسان، ذلك الواهم، أنه بعيد عن قدرة الله ﷻ! والله مهما بلغ الإنسان، فإن قطرة دم تتجمد في عروق الإنسان تصيبه بالشلل. **الإنسان هو أضعف ما يكون**، الفيروسات التي لا تُرَى بالعين المجردة، تدخل جسم الإنسان وتفسده، قد تهلكه،

[5] ذكرت هذه الآية في [الأنعام 18] و[الأنعام 61].

الإنسان أضعف مما يتخيَّل، لكنه الوهم الذي يعيش فيه الإنسان،

ظن أن لن يقدر عليه أحد، ظن أن لن تبيد هذه أبدًا، ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ [الحشر: 2]. يخبرنا الله ﷻ مهما بلغ الإنسان من قوة، ومهما بلغ الإنسان من سيطرة، ولكنه يظلم ويُفْسِد، الله ﷻ قادرٌ على أن يأخذه أخذ عزيز مقتدر ﷻ.

وقيل أيضًا من معاني التقلُّب؛ ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾ [النحل: 46]، **التجمُّع**، أي: أنهم مجتمعين سويًا، فيظنون أنهم لن يعاقبهم ربنا ﷻ وهم مجموعات، كما قال الله ﷻ: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ (*) أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾ [القمر: 43-44].

مثل: الدول الكافرة حينما تتجمَّع مع بعضها البعض على الإسلام، معتقدين أن تجمعهم هذا سيعصمهم من نزول العذاب عليهم، أبدًا والله. واللهِ لو تجمَّع أهل الأرض جميعًا على أن يظلموا إنسانًا، أو على أن يحاولوا أن يمكروا بهذا الدين، فإن الله ﷻ قادر على أن يخسف بهم الأرض جميعًا. الله ﷻ قادر على إهلاكهم جميعًا؛ لذلك في هذه السورة -في سورة القمر-، ذكر الله ﷻ نهايات الظالمين وتنوع النهايات، مثلًا بيَّن الله ﷻ أن هناك ناس أرسل عليهم ريحًا صرصرًا، وهناك قوم أهلكهم بصيحة واحدة، وآخرون أرسل عليهم حاصبًا، وأناس أخرى جعلهم كأعجازِ نخلٍ منقعرٍ، وناس جعلهم ربنا كهشيم المحتظر، تنوُّع العذاب، كل هذا في سورة القمر.

فيقول لهم ربنا في النهاية: هل أنتم أحسن منهم في شيء؟ هل أنتم أقوى منهم في شيء؟

﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ [القمر: 43]، هل معك صحيفة من ربنا أنك لن تُعذَّب؟

﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾ [القمر: 44]، ماذا قال لهم ربنا؟ أو لستم مع بعضكم البعض جميعًا؟ ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾ [القمر: 45]، ألستم جمعًا؟! ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ (*) بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾ [القمر: 45-46]، لو لم ينزل عليهم العذاب في الدنيا، ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ (*) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ [القمر: 46-47].

إذًا، أحبتي في الله، الذين يفعلون المعاصي ويمكرون السيئات، **لا بُدَّ أن يعيشوا في خوف**؛ لذلك قال الله ﷻ: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النحل: 45]، قلنا أن هذه هي الحالة الأولى، حالة الإنسان الغافل الذي يعمل المعاصي ولا يفكر.

هناك حالة ثانية من حالات الإنسان، يعلم أنه على خطأ ويعمل معصية، والمعصية في ذهنه، لكنه مُعتقد أنه حينما يأخذ بالأسباب، لن ينزل عليه العذاب، مُعتقد أنه عندما يُغلِّق الأبواب لن يُفضَح، مُعتقد أنه عندما يصلح كل شيء، ويأخذ بالأسباب أنه لن ينزل عليه العذاب، أبدًا والله.

﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾ [النحل: 46]، انظر كلمة ﴿فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾ أي: من وسط كل الأسباب يؤخَذ، والله لو احتمى بالأرض جميعًا، واعلم كما قال النبي ﷺ: **«واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيءٍ، لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك»**[6].

﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ [النحل: 46]، إيَّاك أن تظن أنك ستعجز ربنا أبدًا؛

لذلك من أسباب التوبة: أن يشعر الإنسان بداخله أنه لن يُعْجِز الله هربًا،

أي بالمعنى البسيط: يقول لربنا: "إلى أين يا ربِّ سأذهب منك؟! لا أستطيع، إلى أين سأذهب؟! فالعقاب يمكن أن يأتي من قلبي، من نفسي، من أقرب الناس لي".

لذلك عندما أسلم الجن، ماذا قالوا حينها؟! من أسباب إسلامهم قالوا: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ [الجن: 12]، إلى أين سنهرب من ربنا؟ إذا ذهبنا في أي مكان سيأتي بنا، الكون كونه، والملك ملكه ﷻ، الأرض يملكها الله ﷻ، البحر يملكه الله ﷻ، ﷻ، إلى أين سنذهب من ربنا؟ ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا﴾.

إذًا،

الحالة الأولى: حالة اللامبالاة،

الحالة الثانية: حالة الغرور؛ ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ [النحل: 46].

الحالة الثالثة: حال الخائف

الحالة الثالثة: حالة عجيبة جدًا:

[6] يا غُلامُ إنِّي أُعلِّمُكَ كلِماتٍ، احفَظِ اللَّهَ يحفَظكَ، احفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تجاهَكَ، إذا سأَلتَ فاسألِ اللَّهَ، وإذا استعَنتَ فاستَعِن باللَّهِ، واعلَم أنَّ الأُمَّةَ لو اجتَمعت علَى أن ينفَعوكَ بشَيءٍ لم ينفَعوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللَّهُ لَكَ، وإن اجتَمَعوا على أن يضرُّوكَ بشَيءٍ لم يضرُّوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللَّهُ عليكَ، رُفِعَتِ الأقلامُ وجفَّتِ الصُّحفُ.
الراوي : عبدالله بن عباس | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي
الصفحة أو الرقم : 2516 | خلاصة حكم المحدث : صحيح
التخريج : أخرجه الترمذي (2516) واللفظ له، وأحمد (2669) |

﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ [النحل: 47].

ما معنى ﴿عَلَى تَخَوُّفٍ﴾؟ نريد أن نفهم كلام ربنا ﷻ؛ حتى نتعلَّمه ونعلمه لأزواجنا ولأولادنا، ونعلمه للناس؛ حتى يرتبط الناس بكلام الله ﷻ، ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ ما معنى ﴿تَخَوُّفٍ﴾؟

قال العلماء أن ﴿تَخَوُّفٍ﴾ لها معنيان، ﴿تَخَوُّفٍ﴾ لها معنى من اثنين:

المعنى الأول: أن يكون خائفًا ومتوقعًا أن العذاب سينزل عليه، لكن لا يتوب بالرغم من ذلك، هو متوقع.

إذًا، **الأول: غافل لا يشغل تفكيره**، لا يفكِّر في العذاب الذي سينزل أو لا ينزل، يأخذ بالأسباب، أو لا يأخذ بالأسباب التي ستمنعه من العذاب.

كأن شخصًا سيسافر ليفعل معصية، وليس في باله أي شيء، حتى لم يتأكَّد من الفرامل، ولا تأكد فهو يعيش غافلًا، لا يشعر، كأنه لا يفعل أي شيء خطأ.

والثاني: يعيش في نشوة الأسباب والغرور.

والثالث: خائف، يفعل المعصية ولا يتوب، يفعل المعصية **وخائف** أن يعاقبه ربنا.

أي: تخيَّل على سبيل المثال، أمة من الأمم مثلًا، أو دولة من الدول عندها جهاز توقُّع الزلازل، هي دولة كافرة مثلًا، ومتوقعة أن هناك زلزالًا سيأتي مثلًا بعد أسبوع قوته عشرة ريختر مثلًا، هم يتوقعون العذاب ويخافون منه، تلك أشد الحالات، ولا يتوبون، هذا الخوف أشد في العذاب؛ أنه يخاف قبل العذاب، ثم ينزل عليهم العذاب.

إذًا، هو إنسان متوقِّع، الأول الذي لا يشعر ليس في باله ولا يتوقع أي شيء، أما الثاني: متوقِّع العذاب، لكن يقول لك: أنا متخذ الاحتياطيات إذا حدث ذلك الأمر سأتصرف، أما الثالث: خائف ومتوقِّع وغير قادر أن يفعل شيء.

تأمل كيف يُظْهِر لك الله عجز الإنسان، فهنا هو أشبه بإنسان يقترب منه أسد وهو يعلم أنه سيُفْتَرَس، ولا يستطيع أن يتحرَّك، لا يستطيع أن يفعل أي شيء.

لذلك، الحالة الثالثة أكثر فرصة مناسبة للتوبة؛ لذلك ربنا ختمها: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: 47]، أنه أعطى لك فرصة كي تتوب.

بل من معاني الآية كما روي عن ابن عباس: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ أي: «على إثر موت صاحبه».

فماذا يعني ذلك؟ أي: أن شخصًا مات صاحبه، تخيَّل رجلًا يفعل معاصي مع أصحابه، وبعدَ ذلك وهم يفعلون المعصية مات صاحبه، وهو يدفنه خاف أن يموت مثل صاحبه، ومتوقع أنه من الممكن أن يموت مثل صاحبه وخائف، ولكنه لم يتب فكلما يتوقع أنه سيموت، يقول له الشيطان: "لا، مازال هناك الكثير من الوقت حتى تموت، طالما صاحبك مات من الممكن أن تتأخر فترة من الزمن"، فيموت في اليوم التالي، وهذا من معاني الآية أن الإنسان مهما توقَّع فالعذاب قد ينزل، وأن الخوف من العذاب لن يمنع نزول العذاب، بل يكون هذا أشد والله.

هناك موقف حدث قد رأيته بعيني؛ كان هناك مجموعة من الشباب مسافرين -أسأل الله ﷻ أن يغفر لهم- ذاهبين لفعل المعاصي، وبعد ذلك وهم عائدون تعرضوا لحادثة سيارة، أصيب أحدهم بشلل رباعي، ظل في المستشفى ما يقرُب من شهرين وتاب، نسأل الله ﷻ أن يتقبَّل توبته، وكان لا يتحرك، وظل شهرين وبعد ذلك توفي. بعد ذلك وأنا أسير في مرة من المرات، وجدت أحد الشباب يقف مع بنت في الشارع، فتحدثت معه:

- وقلت له: "يا أخي، تُبْ إلى الله ﷻ".
- قال لي: "لقد رأيتك قبل اليوم".
- قلت له: "أنا؟!".
- قال لي: "نعم، لقد رأيتك قبل ذلك".
- سألته: "أين؟؟".
- قال لي: "كنت تقول كلمة على قبر صاحبي الذي مات".
- قلت له: "أتعرف فلانًا الذي مات في حادثة؟!".
- قال لي: أعرفه"!.
- قلت له: "يا أخي، اتقِ الله، كان رجلًا عائدًا من سفر ومات، وأنت ممكن تموت".
- قال لي: "أنا كنت معه أثناء الحادث، أنا ممن كانوا معه في السيارة، والسيارة انقلبت به".
- قلت له: "أنت كنت معه؟! رأيت الموت بعينك ولم تتب! ماذا تنتظر حتى تتوب؟!".

سبحان الله، بعدها بأيام وصلني خبر أنه توفي -نسأل الله ﷻ أن يرزقنا جميعًا حسن الخاتمة- في موقف على معصية -نسأل الله ﷻ أن يتوب على جميع المسلمين-.

العجيب أنه رأى الموت بعينه، وصاحبه مات، وكان خائفًا وهو يفعل المعاصي، خائف لأنه رأى الموت، لكنه لم يتب، هذه مصيبة، ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ [النحل: 47]، توقُّع نزول العذاب، وهذا يكون أشد رهبة.

أو قيل: على تخوّف معناها ... ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ معناها: **تنقُّص**، مامعنى كلمة تنقُّص؟ تعني: أن الأموال والأنفس تنقص واحدة تلو الأخرى؛ قرية تُهلك وراء قرية وراء قرية، الموارد الغذائية تنقص واحدة تلو واحدة، تلو الأخرى، هذا يكون أيضًا أشدَّ في العذاب، ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [الرعد: 31]، هذه القرية ينزل عليها وعد ربنا، ثم التي بعدها، ثم التي بعدها، والعذاب يقترب!

أقول:

هذه فرصة للتوبة: أن ربنا يخوّفنا؛

لذلك كان ابن الزبير ﷺ حينما يسمع صوت الرعد في السماء، فيقول: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ [الرعد: 13]، ثم يقول: "إنَّ هذا لوعيدٌ شديدٌ لأهل الأرض، إنَّ هذا لوعيد شديد لأهل الأرض".

﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: 47].

أسأل الله ﷻ أن يرزقنا جميعًا حسن الخاتمة، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده؛ محمد ﷺ،

أحبتي في الله، بيّن الله ﷻ لنا في هذه الآيات من سورة النحل أن الإنسان الذي يمكرُ السيئات، ويخطط ويدبر للمعاصي، أنه ليس بعيدًا عن قدرة الله ﷻ، وأن الله ﷻ قادرٌ على أن يأخذه في أي موقفٍ؛ سواء وهو غافل، سواء وهو يتقلّب في الأسباب، سواء وهو خائف من نزول العذاب، أن الله ﷻ يمكنه أن ينزل عذابه في أي وقت؛ وهو لا يشعر.. وهو في تقلبه.. وهو خائف.. أيًا كان الحال، وهو نائم.. ﴿ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأعراف: 98]، أيًا كان الوقت، من الممكن أن ينزل العذاب.

كيف يعيش العاصي مطمئنًا؟!

لذلك بعد هذا النموذج، ربنا وضح لنا كيف يعصي الناس الله ﷻ والكون كله يُسبّح بحمده، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ﴾ [النحل: 48]، انظر إلى منظر الظلال وكأنها تسجد.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ (*) وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (*) يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩﴾ [النحل: 48-50]

انظر إلى مشهد الملائكة، وهي تخاف من الله ﷻ ومشهد العاصي الذي لا يبالي، تأمَّل الفارق الرهيب بين هؤلاء وبين هؤلاء، كيف يطمئنُّ العاصي في هذه الحياة؟

لذلك قال الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: 82]، لم يخلطوا هذا الإيمان بشركٍ، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ﴾ انتبه لكلمة ﴿الْأَمْنُ﴾، ﴿وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: 82] ...

كلما ترك الإنسانُ الظلمَ، عاش آمنًا مطمئنًا.

كيف يعيشُ العاصي مطمئنًا؟!

كيف يسير العاصي في الطرقات؟! كيف يمشي العاصي على الطريق السريع؟! كيف يأكل العاصي لا يخاف أنه يموت؟! أن ربنا يجعل اللقمة تقف في حلقه ولا يخاف أن يموت؟! كيف يشرب؟! كيف يتحرك؟! كيف يعمل؟! كيف يتعامل بالمال؟! ألا يخاف من ربنا ﷻ؟!!

تأمَّل التعبير القرآني المبهر الذي يعرّفك أن المؤمن حينما يسقط في المعصية لا يعرف كيف يعيش،

المؤمن لما يقع في المعصية، لا يعرف كيف يُكْمِل حياته،

قال الله ﷻ: ﴿حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ [التوبة: 118]، شعر أن الأرض ضيقة، بل يشعر أن نفسه تضيق عليه، ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ [التوبة: 118]، شعر أنه لا يعرف أين يذهب، الأرض كلها ضيقة، **بل حتى أن نفسه التي بين جنبيه تضيق عليه**، مختنق، حتى وهو بين زوجته وأولاده، وفي ماله ومعه كل الأسباب، لكنه يعيش حالة من الضيق.

المؤمن عندما يسقط في معصية، لا يتحمَّل أن يستمر في هذه الحياة؛ لذلك قال الله ﷻ عن آدم عليه السلام بعد أن عصى الله ﷻ وأكل من الشجرة، قال الله ﷻ: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: 37]، انتبه من كلمة ﴿فَتَلَقَّى﴾، ما معنى ﴿فَتَلَقَّى﴾؟

تعني: أنه ظل هكذا رافعًا يديه منتظرًا، التلقِّي أن تتلقَّف شيئًا وأنت تنتظره، ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ﴾ كأن سيدنا آدم بعد المعصية، أصبح لا يعرف أن يعيش، ظل منتظرًا حدوث شيء لترجع الأمور لطبيعتها بين العبد وبين الله ﷻ، ظل منتظرًا يتلقَّى؛ لذلك بمجرد أن أخبره الله ﷻ بالكلمات، قال هذه الكلمات وتاب إلى الله ﷻ: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: 23]، ظل منتظرًا كلمات يتوب بها إلى الله ﷻ؛ حتى إذا نزلت هذه الكلمات تلقَّاها، ولم يتركها أبدًا.

المؤمن لما يسقط في معصية تضيق عليه الأرض، لا يعرف كيف يعيش، يظل مختنقًا، يسأله الناس لماذا أنت حزين؟ أنت تملك مالًا، وأولادك حولك، والعمل بخير، والسيارة بخير، والزوجة بخير، لماذا لست بخير؟

﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ [التوبة: 118].

يتعجَّب المرء كيف يطمئن العاصي في هذه الحياة؟ كيف يسير في هذه الحياة؟

﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (*) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ (*) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ [النحل: 45-47]

ولكن الله ﷻ يُمْهِل لنا ويتركنا، ويحلم علينا حتى نتوب؛ لذلك جاءت هذه الآيات بالختام:

﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: 47]

اللهمَّ تُبْ علينا لنتوب، اللهم ارزقنا حسن الخاتمة، اللهم ثبّتنا على الطاعة حتى نلقاك، اللهمَّ اهدنا واهدِ بنا، واجعلنا سببًا لمن اهتدى، اللهمَّ اجعلنا لك ذكَّارين، لك شكَّارين، عليك متوكلين يا ربَّ العالمين، اللهمَّ إنا نسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم والشوق إلى لقائك في غير ضراءٍ مضرة، ولا فتنةٍ مُضِلَّة، اللهمَّ واجعلنا هداةً مهتدين.

اللهمَّ اصرف عن بلادنا مصر الفتن ما ظهر منها وما بطن، وعن سائر بلاد المسلمين، اللهم وَحِدْ صفنا واجمع شملنا على أتقى قلب رجلٍ منا يا ربَّ العالمين، اللهمَّ اجعل هذا البلد آمنًا سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين، اللهم وفِّق هذا البلد ليحكم فيه بشرعك يا ربَّ العالمين، اللهم قيِّض لهذا البلد أمر رشد يُعزُّ فيه أهل طاعتك، ويُهدى فيه أهل معصيتك ويؤمَر فيه بالمعروف ويُنهَى فيه عن المنكر، ويُحكَم فيه بكتابك وفي سائر بلاد المسلمين يا ربَّ العالمين.

اللهمَّ انصر إخواننا المجاهدين في كل مكان، اللهمَّ انصرهم فلا ناصر لهم إلا أنت يا ربَّ العالمين،

اللهمَّ استعملنا ولا تستبدلنا، اللهمَّ استعملنا ولا تستبدلنا، اللهمَّ استعملنا ولا تستبدلنا.

اللهمَّ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم،

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، وأقم الصلاة.